رحاب حسين
إليانور للنشر الإلكتروني
01012148284
خواطر مجمعة
غرفة
2004

- كتاب: غرفة ٢٠٠٤

- تأليف: رحاب حسين

- النوع: خواطر مجمعة

- تنسيق: اينور جلال

- تصميم: برديس

- دار: اليانور للنشر و التوزيع الإلكتروني

- رقم الدار: 01151293168

المقدمة

_الكلمات تقبع على طرف لسانك، وتريد أن تخرج، لكن عندما تبتلعها وتبقيها في الدَّاخل، عندها تعرف أنَّك نضجت!

تقع في حب نفسك وأنت تفكر، لا أصدِّق، أنِّي كتمت الكلام!".

ك/رحاب حسين|"ريحانة"|•

_أُزهر كلما رأيتُك أمامي، أصبحت أترك أثراً من الزهور خلفي في كل مكان كنت به معي، أُحِبك أكثر من روحي، أحببتك بروح الطفلة التي بداخلي، كلماتك لي أصبحت كل حياتي، أتذكر قولك، عندما رأيتني بملابس مصنوعة من الورد ونادَيتُني بالحديقه المُزهره، أتذكر قولك عندما قولت أن قلبك أُزدُهر عندما رأني فِ كُل مرة، ويذبل مثل الورد عندما أذهب بعيدًا، أصبحتُ أحب الأمل بِسببك، وأعجب من استمراره حتى بعد فناء أسبابه، أحيانًا لا تزيد الحياة عن كونها أحداث تستحث اليأس ولا تعود يداي مما أمّلت منها إلا صفرًا، ومع ذلك يظل يشرق الأمل طارئًا في صياغات أخرى، ومعه ضمانات ويدين تبصم لك بالعشرة أن غدًا أجمل، بمثل هذا الأمل، قلّ أو كثر، نؤجل حتفنا؛ فَأتمنى أن يُكتب في نهاية قصتنا أن السعي كان في الإتجاه الصائب، وأن العوض أنسانا ما فقدناه في الطريق، وأننا أخيرًا ولأول مرة شاهدنا تخيلات كل ليلة مُجسّدة أمامنا، نلمسها ونبتسم لا نخشي تبخّرها أو تحولها لسراب، وأن قلبنا أصبح بمأمن، أصبحتُ أتمني أن تظل معي الي الأبد.

گ:رحاب حسين|"ريحانة"|•

_إنَّ قوة العادة تغلب كل خوفٍ داخلنا، تهزم كل لوعٍ بجوفنا، فَيعتاد الإنسان مهما كان الاعتياد مُراً، ويتأقلم مهما كان الأمر صعباً، ويتكيّف مهما كان الوضع فظاً مع مرور الوقت، فَكل ظنٍ كان مستحيلاً يُصبح ممكناً وعادياً؛ فَلِكَي تعيش، يجب أن تكون قوياً والقوة هنا ليست قوة الجسد، بل قوة التحمل لكُل أمرٍ سيء وقوة التخلّي عمّن لا يستحق، وقوة الإكتفاء بالذات، وقوة الصبر عن المصائب، وقوة الإيمان بالله فهي أعظم قوة يمتلكها الشخص، فكلما كان إيمانك بالله قوياً، كلما كانت حياتك أجمل، أستَمِع ثُمّ إبتَسم ثُمّ تجَاهل، فَليسَ من الضّرُوريّ أنْ تأخُذ كُلّ شيءٍ بجدّية، فَما يحدد سمو أخلاقك هو تعاملك مع من لا تحب وليس مع من تحب، تعاملك مع من تُخالف وليس مع من تُوافق، تعاملك في ظروفك الصعبة وليس في ظروفك الرائعة، فالكل لطيف في الأوقات الرائعة، والكل لطيف مع من يوافقونه لَكِنَّ حين تتغير الظروف وتختلف الأفكار والآراء يُكتشّف الخُلُق الحقيقي."

ﻟﻪﻙ/رحاب حسين|"ريحانة"|•

_ها أنا الآن أميلُ ولا أجدك بجانبي، ها أنا الآن أقف ها أنا الآن ينتابني الندم الهائل بأني مكتوفة الأيدِي، أسرفت، بالغت، تماديت كثيرًا في رفع أشياءٍ لا تستحق ها الصعود، وفي الإنتباه لأيام لا تستحق سوى النسيان، أنا الآن أُشفق على نفسي عندما أدركتُ ان كل اذاي منبعي كان من سوء إختياراتي، وأني عندما أسعى لكسب سعادة إضافية أصبحتُ أنجرف لا إراديًا لحزن عظيم؛ فقد كان عليك أنّ تبقى بجانبي عندما هزمتني الأشياء، لا أن تكون ضمنها، أصبحتُ أشعر حالة من الانطفاء الغريب ،كأن بحوزتك شيئٍ تلاشى، في مرايا العيون، حيث يعتكف الحزن، ينقش عليك آثاره دون أن تنطق بشفة، أصبحتُ معتمًا، أصبحتُ أنتمي إلى اللَّليل بطريقة لا تُوصف، يجذبني القمر، النجوم، هدُوء الليل، أقع في كُل تفاصيله، فَليست الغاية الكلمة، بل من خلفها وليس الشعور اقصى الامنيات إنما صاحبه و موطن انبعاثه وليس لأي شيء معنى مالم يُكلل بفخرٍ من المقصود!

اي مفرداتٍ عذبة و أي مشاركة لا يعوّل عليها مادامت من سِواه، تُعرّف الاشياء في قاموسي بمصدرها لا بمهايّتها و لو كانت عظيمة أو ابسط من كل شيءٍ في الوجود، فَكل ما تُخفيهِ في عَتمتِك يَلمع عَلى مَلامِحك، فَإياك أن تظن يومًا بأنك تعرف شخصًا ما تمام المعرفة، وتتوهم بأنك مُلِمّ بجوانب شخصيته، ودوافعه،

وأفكاره، فتُفسّر أفعاله وتصرفاته من منطلق تصوّرك لا من منطلق حقيقته، وتؤطره في إطار لا يشبهه ولا ينتمي إليه، وكُن على يقين بأن : "في كل إنسانٍ تعرفه إنسان لا تعرفه أبداً، هكذا تلف كل شيء، حتى الشيء الذي أدهشنا يومًا، هو الآن مُبتذل، بائخ، ليست الأشياء وحدها من تبهت، وإنما عيوننا تبهتُ أيضًا؛ فَلا أحد يعلم كم حرباً بين أنفسنا خضناها ومن ثم خرجنا بشكل المنتصر الذي لم يهزمه شيء؛ فَلا أدري ماذا يحدث لي في هذه اللحظه، حيثُ أنك تمضي عمرًا كاملًا وأنت عالق في لحظةٍ ما، شعورٌ يكادُ أن يقتلني، ولا أعرف ما الذي قد يحدث بعد اسوء من هذا الشعور، أبكي عليٰ نفسِي وعليٰ ما فعلَتهُ الدُنيا بِي وبقلبي؛ فلا أنا أنا ولا قلبي قلبي، كأنّي تجردتُ منّي تمامًا، وأصبحت إنساناً لا أعرفه، شعرتُ في كثيرٌ من المرات بأن البُكاء لا يكفي، الحديث لا يكفي، والنوم أيضًا لا يكفي، شعرتُ حينها بمعنى كيف للمرء أن لايسعهُ أي شيء؛ فجلست أبكى لأننى للمرة المليون خابت توقعاتي".

ﻟﻪﻙ/رحاب حسين|"ريحانة"|•

_لا أدري ماذا يحدث لي في هذه اللحظه، حيثُ أنك تمضي عمرًا كاملًا وأنت عالق في لحظةٍ ما، شعورٌ يكادُ أن يقتلني، ولا أعرف ما الذي قد يحدث بعد اسوء من هذا الشعور، أبكي عليٰ نفسِي وعليٰ ما فعلَتهُ الدُنيا بِي وبقلبي؛ فلا أنا أنا ولا قلبي قلبي، كأنّي تجردتُ منّي تمامًا، وأصبحت إنساناً لا أعرفه، شعرتُ في كثيرٌ من المرات بأن البُكاء لا يكفي، الحديث لا يكفي، والنوم أيضًا لا يكفي، شعرتُ حينها بمعنى كيف للمرء أن لايسعهُ أي شيء؛ فجلست أبكى لأننى للمرة المليون خابت توقعاتي".

ك/رحاب حسين|"ريحانة"|•

يُشفق المرء على نفسه عندما يدرك أن كل أذىٰ _ منبعه من سوء إختياراته، وأنه عندما سعى لكسب سعادة إضافية؛ فقد كان ينجرف لا إراديًا لحزن عظيم، أنا الذي لا يملك تعبير ليصف دهشته الطاغية أو حزنه العارم هو أشد الناس بؤسًا، لا تجده غير مبتسم أو متنهد، وبكل حيلاتهِ المفقودة يحصيهم عدًا، وهنا أنا، بالكفاءة العالية من الوصل الشحيح، أُصارع الدهشة وتغلبني، تطغى علي حد إنني لا أُعبر، لا أُعبر أبدًا، يطغى علي الإعجاب وأقع صريع للهرب، أصبحتُ أحمل لهفتي معي، كهزيمة يعزّ علي أن أقبلها، وأعرف الآن، أن بعض الأشياء يُكتب علينا أن نحملها معنا إلى الأبد؛ فَمنذُ تلك الليلة، لم أعُد أنا؛ فَلا أحد يعلم كم حربًا بين أنفسنا خضناها ومن ثم خرجنا بشكل المنتصر الذي لم يهزمه شيء، مازلت أشعر بِحالة من الإنطفاء الغريب ،كأن بحوزتي شيء، وقد تلاشى.

ﻙ/رحاب حسين|"ريحانة"|•

_أصبحتُ أشعر بحالة من الإنطفاء الغريب، ،كأن بحوزتك شيءً قد تلاشى، في مرايا العيون، حيث يعتكف الحزن، ينقش عليك آثاره دون أن تنطق بشفة، أصبحتُ معتمًا، أصبحتُ أنتمي إلى اللَّليل بطريقة لا تُوصف، يجذبني القمر، النجوم، هدُوء الليل، أقع في كُل تفاصيله؛ فَليست الغاية الكلمة، بل من خلفها وليس الشعور أقصي الأُمنيات إنما صاحبه، وموطن إنبعاثه وليس لأي شيء معنى مالم يُكلل بفخرٍ من المقصود!

أي مفرداتٍ عذبة، وأي مشاركة لا يعوّل عليها مادامت من سِواه، تُعرّف الأشياء في قاموسي بمصدرها لا بمهايّتها، ولو كانت عظيمة أو أبسط من كل شيءٍ في الوجود؛ فَكل ما تُخفيهِ في عَتمتِك يَلمع عَلى مَلامِحك؛ فَإياك أن تظن يومًا بأنك تعرف شخصًا ما تمام المعرفة، وتتوهم بأنك مُلِمّ بجوانب شخصيته، ودوافعه، وأفكاره؛ فتُفسّر أفعاله وتصرفاته من منطلق تصوّرك لا من منطلق حقيقته، وتؤطره في إطار لا يشبهه ولا ينتمي إليه، وكُن على يقين بأن : "في كل إنسانٍ تعرفه إنسان لا تعرفه أبداً".

ك/رحاب حسين|"ريحانة"|

_أنا مثلُ الدُمية التي يُحركها الجميع، لستُ حرة؛ فأنا مسجونة تمامًا، مُتعبة

وأريدُ أن أقول الآن أن هذا يكفي، وأن الغنائِم لم تكُن بمقدّار الحرب، وقدماي لا تريدان أن تحملاني إلا لمكانٍ واحد لأضعُ رأسي فيه ولا أُفكر؛ فَأنا مُتعبة من المسير، وعاجزة عن الوقوف، وخائفة من الإلتفات ولا كتفٌ لأستريح، ولا نجمٌ لأهتدي؛ فَالروح حينما تتأذّى لا تسأل، ولا تهتم، ولا حتّى تحن، نضجت بالألم الذي لم يعلمني أحد كيف أتخطاه، و كبرت أكثر مما ينبغي حينما واجهت مواقف لم أتخيّل أبدًا تجاوزها.

ﻙ/رحاب حسين|"ريحانة"|•

"بحر الكتمان"

_أودُ لو أن شيئًا أستطيع أن أخلعه وأُلقيهِ بعيدًا، فالحُزن يغلفني بظلامه المستمر، فأغرق في بحر الألم وأتنفس همس الدموع، وتبقي الندوب تذكيرًا بالجروح التي لا تبرأ؛ فلا يمكن للإنسان أنّ يحمل في صدره كل ذلك بمفرده، لكنني فعلتُ، فبعضُ الكتمان يُرهق والكلامُ لا يُغير شيء، فقد تمرُ لحظات علي الإنسان يود أن يتوقف عن الحديث حتي مع نفسه، أن يعيش في صمتٍ كامل، بلا كلمة، ولا فكر، ولا شعور، ولذلك تعودتُ بألا أبوح بكل ما يؤلمُني، فَبعضُ الكتمان كرامة، فَلاشيء بوسْعه أن يصِف ذلك الشّعور الداكن الممتدّ في روحي، شيءٌ ما أجهَله ولا أُسميه حزنًا، لكنه شعور المُتعَب من كلّ فإنني مُتعب للحد الذي يجعلني أرضى بكل شيء، الأفكار الخاطئة عني، للحد الذي لا أطيق فيه تصحيحها أو شرح حقيقة مشاعري أو حتى تبرير هذا الإنهيار، تذكرتُ الأشياء التي ربما لم أكن قد عرفتها، فأحيانًا ما يقلقني ذلك؛ أتذكر الماضي بتفصيلٍ كبير للغاية، فكيف من المفترض أن يكون لديّ مُتَّسع لما سيأتي؟!.

فذاكرتي حادة للغاية، وهي مصدر إزعاج، أصبحتُ كَالمرءآة المكسورة والجَرِح الذي يعكِس جَرِح، كان قلبي يحترق، ثم أصبح لا يشعر بشيء لقد تغلف بالألم،

بعد تلك الايام التي جمعتنا معًا، وبعد لحظاتٍ ممتدة من الألفة، شعرت بأن الطريق نحوك وعرٌ و غريب، و فقد تجاوزت حتى نسيت كيف كأني أعبره لأول مرة، أتألم ، صمدت حتى فقدت القدرة على البكاء، وأعتدت الوحدة والعزلة ونسيت كيف أتعامل مع البشر، فجأة نضج عقلي وقلبي لم يفهم ماحدث، لقد تجاوزت كل مايؤلمني، لكني لم أعد كما كنت عليه في السابق.

گ:رحاب حسين|"ريحانة"|•

"مُتعب من الكتمان"

_كيف لي أن أشرح لك بأني مُتعب من الطريق، والناس، والأحلام، وحذري، وترددي، وقلّة الحيلة التي أنا عليها الآن، ومُتعب أيضاً من الغد وهو لم يأتِ بعد، ومن أمس وهو مُنتهي، ومن الأيام، والوعود، والصبر، وطولة البال، ومن التعقل، والتأني، والغضب، من دون أن تشعر بأنني أبالغ؟

هناك كلمات عالقة بالحنجرة، وحدها لو تسرّبت تعرّينا، فَهنالك أحاسيسٌ مدفونةٌ في القلوب لا يعيشها إلا المنكسرون، وفي ثنايا ضلوعنا تكتمل قصص الحزن التي لم نستطعُ كتابتها بأنفسنا، فَهذا الحزن كثير على قلبي، من قال إن المحزون حين يتحدث عن حزنه أو يكتب عنه يقلّ هذا الحزن؟!.

هناك أحزان لا الحديث عنها يقلل منها ولا الكتابة ولا العزلة ولا الصمت، الحزن الذي في القلب، وفي العقل، وفي الحلق، وفي العين لا يجفّ أبدًا، فَبكيت بكاء التائه الذي لا يعرف أين يذهب وكل الأماكن لا تألفه حتى جدران غرفته ملّت من سماع شكواه، فالتعب النفسي أحياناً يتمثل في هيئة نوم، أو الرغبة في عدم الكلام، أو تعب فى الجسم لا تعرف مصدره، من العذاب أن تكتب لمن لا يقرأ لك، وأن تنتظر من لا يأتي لك، وأن تحبّ

من لا يشعر بك، وأن تحتاج من لا يحتاج لك، أحتاج أن أحكي له عن وحدتي وعن حزن عيني وإرتجافات فمي ويدي، أخبره بعمق الثقب بصدري وكم هو مؤلم ذلك الشعور، فَالوجع أن أبكي على كتف غيرك من شدة حاجتي إليك."

گ:رحاب حسين|"ريحانة"|•

_أنا لستُ هادئاً، أنا أستنزف كل طاقاتي في صراعي مع نفسي؛ فَمنذُ أيام لم تصلني أي رسالة منكِ، حسناً الأمر ليس غريباً، لكنّه لا يزال موجعاً بطريقةٍ ما، الغريب أنني في كل مرة أنتظر، ليتني أترك الأمر للصّدف، أنتِ قلتي لي ذات مرة: أنّ الأشياء الجميلة تأتي حين نكفّ عن انتظارها، ليتني أكون مثلكِ، وأكفّ عن انتظارك ..!

ك/رحاب حسين|"ريحانة"|•

_أحمل لهفتي معي، كهزيمة يعزّ علي أن أقبلها، وأعرف الآن، أن بعض الأشياء يُكتب علينا أن نحملها معنا إلى الأبد؛ فلا أحد يعلم كم حرباً بين أنفسنا خضناها ومن ثم خرجنا بشكل المنتصر الذي لم يهزمه شيء؛ فَأنت ندبةٌ في الصدر، شرخٌ على باب العمر، تجعلني في كل مرةً أوشك أن اطمئن لأحدهم فأتذكرك ويأكلُني الفزَع.

ك/رحاب حسين|"ريحانة"|•

_كان الصمت يُشكل جزءًا مِن حديثهما لأنهما كانا يُخفيان شكواهما معاً؛ فَشعرتُ في كثيرٌ من المرات بأن البُكاء لا يكفي، والحديث لا يكفي، والنوم أيضًا لا يكفي، شعرتُ حينها بمعنى كيف للمرء أن لايسعهُ أي شيء؛ فجلست أبكى لأننى للمرة المليون خابت توقعاتي".

ﻙ/رحاب حسين|"ريحانة"|•

_أخبرونا بأن لا نبكي أمام الأهل كي لا يحملوا همًّا فوق همومهم، قالوا لنا لا تبكوا أمام الآخرين كي لا تكونوا ضعفاء ، ولا تبكوا أمام أعدائكم فلن تحتملوا شماتتهم ، وأن لا نبكي أمام أنفسنا كي لا يصيبنا انهيار؛ فأنا الآن أبكي عليْ نفسِي وعليْ ما فعلَتهُ الدُنيا بِي وبقلبي، فلا أنا أنا ولا قلبي قلبي، كأنّي تجردتُ منّي تمامًا، وأصبحت إنساناً لا أعرفه.

ك/رحاب حسين|"ريحانة"|•

_أنا الذي لا يملك تعبير ليصف دهشته الطاغية أو حزنه العارم هو أشد الناس بؤسًا،لا تجده غير مبتسم أو متنهد، وبكل حيلاته المفقودة يحصيهم عدًا، وهنا أنا، بالكفاءة العالية من الوصل الشحيح، أُصارع الدهشة وتغلبني، تطغى علي حد إنني لا أُعبر، لا أُعبر أبدًا، يطغى علي الإعجاب وأقع صريع للهرب؛ فَأنا لستُ مناسبًا لهذهِ الأرض ينتابني شعور الاختباء أن أختفي للأبد.

لهك/رحاب حسين|"ريحانة"|•

_كانَ يشعرُ بكمٍ هائلٍ من الألمِ عندما يَتحدث، لكن الكونَ لم يتوقف لمواساتِه، استمرت الشمسُ بالإشراقِ والطيورِ ما زالت تُغرد، حتى ذلك الشخص الذي مر بجانبِه لم يتوقف، كيفَ لم يسمع أحدًا مقدارَ الخيبةِ المُتورمة في صوتهِ؟

فَإن الإنسان منَّا ليحارب طواحينَ هواجسه داخل نفسه، واختلاجات أمانيه، ولواعجَ أيَّامِه، وهو صامتٌ مطبقٌ فاه عن الحديثِ عنها؛ وأنه بوده لو يبديها، لكن عزَّة الخفاء؛ أهون عليه من يسرِ العلانية!

لـ/رحاب حسين|"ريحانة"|•

_كُنتُ وَحدِي فِي الوَدَاع، فِي البُكَاء
فِي اِسمِ مَن أُحِب، كُنتُ وَحدِي ،
أَلتَقِي المَرَايا، أقرَأُ الصّمت، أَحفظُ الأَسَىٰ
كُنتُ وَحدِي، أُتعَامَلُ مَع قَلبِي، وَتَضِيعُ العَنَاوِينُ عَلَىٰ ، صَدرِي، كل شيءٍ أختفي، حتى رغبتي بالتأسف من نفسي اختفت أشعر أنني استحق كل هذا السوء الذي يحدث لي.

ك/رحاب حسين|"ريحانة"|•

_أتعرف يا صديقي بماذا أشعر هذه الأيام كأنما العالم كله واقف في حنجرتي ، أشعر بأني أتنفس شيئا ثقيلا جداً؛ فَهل جرّبت يوماً أن تكون مُترفاً من الحزن !

أن يكون داخلك فائضاً من التعب !

أن يحتلَّ الليل موضع الفزّاعة مِنكَ

وأنت الطيور ؟

الطيور الشاردة التي تبحث عن المأوى والطعام !

جرّب وحاول ألّا تُقتل على يد الأفكار.

لـ/رحاب حسين|"ريحانة"|•

_ليَلةٌ فارغَه مَثل اليَالي السابُقه اكُملها وحَيدةٌ، لا احد مَعي سِوى حُزني، تأخُذني افكارَي لمكَانًا بعيَدُاً وانظُر الى خسَاراتي واحدة تلِوى الاخُرى اتأمَل الجروح المُتبقيه على يَدي، بيَنما انا مُتأكده هذهِ الجَروح لا فَمن أقسى المشاعر وأكثرها تُضاهي جروح فؤادَي؛ وطأتاً على القلب، أن تعود رويداً رويداً كالغريب مع من أَلِفته روحك وقرَّ به فؤادك، الذي كان يعي ماتعنيه من كلمة واحدة أو نظرة ، الآن بات حتى عشرة أسطر لايقوى على فهم جملة واحدة منها "إنّي أدوس بساطك اليوم غريباً.. بعدما كانت هذه الرُّوح منزلي".

لـك/رحاب حسين|"ريحانة"|•

كل شيء أتركهُ خلفي لا أعود إليه، قد لا أُنهِي شيئاً _ بسهولة أتشبّثُ به كثيرًا، لكنني أُجيدُ في لحظةٍ غير متوقّعة وضعَ نقطة نهاية دون رجوعٍ أو ندم؛ فقد حاولت مراراً أن أخبرك أن القلوب لا تظل على حالها ، وأن الحب وحده لا يكفي وأن العناد سيكون بداية النهاية بالنسبة لنا ، أخبرتك أن الصبر ينفذ بعد طول الهجر وأن كل الذين يقفون إنتظاراً لابد أن يأتي يوماً ستخور قواهم وتتعب أقدامهم ويرحلون ، لقد حاولت ولكنك بكل أسف لم تُصغي.

لـ/رحاب حسين|"ريحانة"|•